الفروق بين المدمنين على تعاطي المخدرات والأسوياء في مدى الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية- دراسة على عينة من المراهقين بليبيا

مفتاح محمد عمار عبدالرحمن
مدرس بقسم علم النفس كلية التربية- الخمس- ليبيا

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين المدمنين على تعاطى المخدرات والأسوياء فى مدى الثقة بالنفس، وتقدير الذات، والشعور بالوحدة النفسية. وتهدف كذلك إلى التعرف على علاقة المستوى التعليمى لعينة المدمنين بالمتغيرات السابقة. وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (٦٠٠) مفردة، تتراوح أعمارهم بين (١٨- ٢٢) سنة؛ نصفهم من المدمنين على تعاطى المخدرات الذين تم إيواؤهم بمؤسسات الإصلاح بطرابلس والخمس ومصراته؛ ونصفهم الآخر من أقاربهم الأسوياء، وتم اختيار العينة بطريقة عمدية.

الأدوات:

استخدمت هذه الدراسة اختبارات: الثقة بالنفس، وتقدير الذات، والشعور بالوحدة النفسية.

النتائج:

تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١. توجد فروق دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١ بين متوسطات درجات عينتى الدراسة؛ المدمنين على المخدرات وأقاربهم الأسوياء لصالح المدمنين فى الآتي ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات، وكذلك فى مدى الشعور بالوحدة النفسية.

٢. توجد علاقة ارتباطية دالة عند مستوى ٠,٠١ بين ضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة المدمنين على المخدرات، فى حين كان الارتباط بين انخفاض تقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية موجباً غير دال.

٣. اجتماع ضعف الثقة بالنفس مع انخفاض تقدير الذات من شأنه أن يزيد من درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة المدمنين على المخدرات، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين متغيرات الدراسة الثلاث ٠,٦١، وهى أعلى من قيمة معامل الارتباط البسيط بين درجات الشعور بالوحدة النفسية ودرجات أى من ضعف الثقة بالنفس أو انخفاض تقدير الذات.

٤. توجد علاقة ارتباطية دالة عند مستوى ٠,٠١ بين ضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية، وكذلك بين ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات لدى عينة الأسوياء.

٥. اجتماع ضعف الثقة بالنفس مع انخفاض تقدير الذات من شأنه أن يزيد من درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الأسوياء، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين متغيرات الدراسة الثلاث ٠,٥٦، وهى أعلى من قيمة الارتباط البسيط بين درجات الشعور بالوحدة النفسية ودرجات أى من ضعف الثقة بالنفس أو انخفاض تقدير الذات.

٦. أفادت نتائج الدراسة بأن المستوى التعليمى للمدمنين على المخدرات له علاقة بالثقة فى النفس، وليس له علاقة بتقدير الذات، وأفادت النتائج أيضاً بأن انخفاض المستوى التعليمى لعينة المدمنين على المخدرات يرتبط إيجابياً بمدى الشعور بالوحدة النفسية.

المقدمة:

تعد مشكلة المخدرات وانتشار تعاطيها وإدمانها من أخطر المشاكل التى واجهت وتواجه المجتمعات البشرية، وأصبحت هذه المشكلة خطر يداهم المجتمعات على اختلاف أديانها ومعتقداتها، وحتى على مستوى الأفراد، فيلاحظ أنها تنتشر بين مختلف الأعمار، وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن تعاطى المخدرات ناتج عن الاضطراب النفسى والاجتماعى أكثر من كونه سبباً له. (عادل الأشول، ١٩٩٨: ٥٥٥)

ولاشك أن هناك عدد من المتغيرات يمكن اعتبارها عواملاً سابقة أو مهيئة للإدمان على تعاطى المخدرات، وبعض هذه المتغيرات: المشاكل العائلية، وظروف العمل، والصراعات النفسية، وأحداث الحياة الضاغطة، وغير ذلك من العوامل التى قد تسهم فى تفسير هذه الظاهرة وتقدم مزيداً من الفهم للعوامل الكامنة ورائها.

وتبين فى دراسة حديثة أن الانحرافات السلوكية واستعمال المخدرات يقل بين المراهقين الذين تتصف علاقاتهم بأنها حميمة، وارتبط تعاطى المخدرات بالتقدير المنخفض للذات. (Wainright& Charlotte, 2006)

ويرتبط انخفاض تقدير الذات بضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية وببعض أشكال الاضطرابات النفسية التى يمكن اعتبارها تربة خصبة لتطوير حيل دفاعية هروبية، وترى جويدى ١٩٨٨ أن من يتعاطون المخدرات يجدون فى الحيل الانسحابية حلاً لمشكلاتهم، وهى تخفف متاعبهم وتبعدهم عن الواقع القاسى وتنسيهم مسئوليات الحياة. (امتثال جويدي، ١٩٨٨: ١٠- ١١)

ويرى علماء التحليل النفسى أن تعاطى المخدرات فيه نكوص إلى مرحلة سابقة، ويحدث هذا النكوص نتيجة لتهديد صراع نفسي، وأن الفرد يلجأ إليها عندما لا يستطيع تحمل مسئولية الواقع الذى يعيشه وتنعدم ثقته فى قدراته. (رجب محمد، ٢٠٠٠: ٣٢)

ويرى القريطى ١٩٩٨ أن مفهوم الذات السلبى وضعف الثقة بالنفس يؤديان إلى الشعور بالوحدة، وسيطرت مشاعر القلق، والتوجس، وعدم الكفاءة، وانخفاض مستوى الطموح، وقلة الرغبة فى العمل، وعدم الإنجاز. (عبدالمطلب القريطي، ١٩٩٨: ٤٥٥)

والتفاعل بين المتغيرات النفسية المختلفة يلعب دوراً أساسياً فى توجيه التصرفات التى يقوم بها الفرد، ومن النتائج التى تدعم ذلك أن فقدان الفرد للثقة بما يتخذه من قرارات يؤدى إلى القلق المستمر، والتوتر، والانسحاب، وهذا بدوره يجعله يبحث عن المتعة بطرق أخرى كالتدخين وتعاطى المخدرات. (مفتاح الشكري، ٢٠٠٣: ٤٢)

وعلى الجانب الآخر فإن أتباع المدرسة السلوكية يرون أن السلوك الإنسانى متعلم، وأن الفرد يمارس السلوك الشاذ لأنه لقى تدعيماً. وأن مطالبة الأبناء بمطالب أعلى من قدراتهم يؤدى إلى ضعف الثقة بالنفس، والميل إلى الانطواء، والتمرد والانحراف. (صلاح معمار وآخرون، ٢٠٠٩: ١٦)

وتمثل مرحلة المراهقة فترة عمرية لها أهميتها لما تحتويه من مظاهر نمائية تؤثر فى أساليب التوافق النفسي، ومن مؤيدى هذا الاتجاه ستانلى هول S. Hall الذى يشير إلى أن مرحلة المراهقة مليئة بالعواصف النفسية التى تحدث كنتيجة طبيعية لما يمر به المراهق من تحولات طبيعية بيولوجية تجعله يتأرجح بين النقيض والنقيض من الحالات النفسية فى تتابع سريع. (زينب العايش، ١٩٩٦: ٢٤١)

ويرى البعض أن استخدام المراهقين للعقاقير المخدرة يشير إلى الشعور بالنقص بسبب عدم القدرة على مسايرة مطالب الحياة، وضعف تقدير الذات، ويؤيّد ذلك اعترافات بعض المراهقين الذين استخدموا الكحول والمخدرات، حيث أشاروا إلى أنهم لم يعرفوا من قبل طريقة أخرى أفضل من المواد المخدرة للتعامل مع القلق، واليأس، والخوف من الفشل. (عادل الأشول، ١٩٩٨: ٥٥٥)

وتعد مشكلة الإدمان على تعاطى المخدرات من المشكلات التى تؤثر على بناء المجتمع وأفراده؛ بما يترتب عليها من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة للحد من هذه المشكلة فإنها تنتشر بصورة مفرطة بين فئات المجتمع، وامتدت لتصيب الصغار فى مدارس التعليم الأساسى والثانوي، وتشير التقارير السنوية إلى ارتفاع فى معدل انتشار جرائم المخدرات من ٢٩٢ حالة خلال العام ٢٠٠٠ إلى ٦١١ حالة خلال العام ٢٠٠٧. (التقرير السنوى عن الجريمة، ٢٠٠٠- ٢٠٠٧: ٢١- ٣١)

مشكلة الدراسة ومبرراتها:

أصبحت الحياة النفسية للمراهق موضوع اهتمام كثير من الباحثين فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وذلك لدورها الحاسم فى تشكيل شخصيته، وهى المنظومة الرئيسية والمصدر الأساسى للصحة أو المرض، وأكدت الدراسات أن تعاطى المخدرات يرتبط جوهرياً بزيادة مستويات الضغوط المدركة، وأن ضغوط الحياة الشخصية وتعاطى المخدرات لهما علاقة بضعف تقدير الذات. (Bray, Faiban, Marsden,1999)

ويعد استعمال المواد المخدرة وسيلة يلجأ إليها الفرد ليبتعد

عن مصادر القلق والتوتر ويعيش بعيداً عن الواقع المؤلم لفترة من الزمن، ومن هنا يرى الباحث أن المتغيرات النفسية تعد عوامل مهمة ومسببات رئيسة فى تفاقم هذه الظاهرة وانتشارها بين المراهقين، وبالتالى فإن فهم طبيعة هذه الظاهرة يحتاج إلى ربطها بمتغيرات الثقة بالنفس وتقدير الذات والوحدة النفسية، وذلك للوقوف على بعض الجوانب التى تكمن ورائها، وتناول هذا الموضوع بالدراسة له مجموعة من المبررات أهمها:

- الحاجة ملحة فى المجتمع الليبى لدراسات تسهم فى فهم شخصية المدمنين على تعاطى المخدرات، وتسلط الضوء على بعض الجوانب النفسية فى حياتهم.
- عدم توفر معلومات تسهم فى المقارنة بين المدمنين على المخدرات والأسوياء؛ وبخاصة فى مستوى الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية وتقدير الذات.
- نتائج الدراسة تسهم فى التخطيط لتقديم الرعاية النفسية للمراهقين قبل وبعد استعمالهم للمواد المخدرة.

وبناء على ذلك يمكن بلورة مشكلة البحث فى الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. هل توجد فروق جوهرية بين المدمنين على المخدرات وأقاربهم الأسوياء فى كل من الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية وتقدير الذات؟
٢. هل تزداد درجة الشعور بالوحدة النفسية بفعل التأثير المشترك بين فقدان الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات لدى مجموعتى المدمنين على المخدرات والأسوياء؟
٣. ما مدى علاقة المستوى التعليمى لدى عينة المدمنين على المخدرات بمتغيرات الثقة فى النفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية؟

فروض الدراسة:

١. توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات عينة المدمنين وأقاربهم الأسوياء فى كل من ضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية وانخفاض تقدير الذات لصالح عينة المدمنين.
٢. يؤدى ضعف الثقة بالنفس وضعف تقدير الذات لدى عينتى المدمنين وأقاربهم الأسوياء إلى الشعور بالوحدة النفسية.
٣. توجد علاقة سلبية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين المستوى التعليمى لعينة المدمنين على تعاطى المخدرات ودرجاتهم على اختبارات ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين عينة من المدمنين على تعاطى المواد المخدرة وعينة من أقاربهم الأسوياء فى بعض المتغيرات النفسية التى ترتبط ببعض الاضطرابات النفسية وهي: ضعف الثقة بالنفس وضعف تقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية.

مصطلحات الدراسة:

- الإدمان: المدمن Drug Addict هو كل فرد يتعاطى مادة مخدرة أيّاً كانت؛ فيتحول تعاطيه إلى تبعية نفسية أو جسدية أو الاثنين معاً، كما ينتج عن ذلك تصرفات وسلوكيات لا اجتماعية ولا أخلاقية من جانب المدمن. (رشاد أحمد، ١٩٩٩: ٣٨)، ويوصف الشخص بأنه مدمناً فى حالة تعوده على المواد المخدرة، وتعلقه بها، ويصبح فى حالة خضوع تام لها، واستسلام كامل لتأثيرها. (محمد سلامة، ٢٠٠٢: ٩)

ويقصد بالمدمن فى هذه الدراسة كل شخص يتراوح عمره بين (١٨- ٢٢) سنة، يتعاطى المواد المخدرة بشكل مستمر؛ لدرجة أن ذويه قاموا بتسليمه إلى أحد مؤسسات الإصلاح والتأهيل بالمجتمع؛ ليتلقى الرعاية الاجتماعية والنفسية والجسمية والدينية، ويشترط لإدراجه ضمن عينة الدراسة أن لا يكون قد خضع لأى برنامج علاجى أو إرشادى قبل إجابته على استمارة بيانات الدراسة.

- المواد المخدرة: وهى كل مادة (خام أو مستحضرة) تحتوى على مواد منبهة، أو مسكنة، من شأنها إذا استخدمت فى غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدى إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها؛ مما يضر بالفرد جسمياً ونفسياً وكذا المجتمع. (زين العابدين سليم، ١٩٨٩)
- الثقة بالنفس: وهى سمة تشير إلى قدرة الفرد على أن يتفاعل بفاعلية مع المواقف المختلفة التى يتعرض لها فى حياته. (أحمد طه وآخرون، ٢٠٠٦: ٢٢٤)، ويعرفها الباحث بأنها الميل العام إلى روح الاستقلالية، والجرأة، والقدرة على التفكير المستقل، واتخاذ القرارات الحاسمة.
- تقدير الذات: ويقصد به مدى اعتزاز الفرد بنفسه ومستوى تقييمه لها، وأوضح ماسلو Maslow فى تنظيمه للحاجات النفسية؛ أن حاجة التقدير تتضمن شقين، الأول: احترام الذات، ويحوى أشياء مثل: الجدارة والكفاءة والقوة الشخصية والإنجاز والاستقلالية. والشق الثاني: التقدير من الآخرين، ويتضمن المكانة والتقبل والانتباه والشهرة.

(نور الهدى عمر، ٢٠٠٠: ٢٢٨)

- الشعور بالوحدة النفسية: وهى خبرة انفعالية عامة وذاتية، وحالة مركبة تنشأ نتيجة شعور الفرد بافتقاد قوة وفاعلية علاقاته الاجتماعية، مما يحول بينه وبين الانخراط فى علاقات بناءة ومشبعة مع الآخرين، ويرسخ فى نفسه مشاعر البؤس والكآبة والفراغ العاطفي. (سميرة عبدالله، ٢٠٠٦: ١٩١)
- الأسوياء: ويقصد بهم فى هذه الدراسة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨- ٢٢) سنة والذين لا يتعاطون المخدرات مطلقاً، ويرتبطون بأفراد عينة الدراسة من المدمنين بقرابة من الدرجة الأولى أو الثانية.

المنطلقات النظرية ونتائج الدراسات السابقة:

- الإدمان على تعاطى المخدرات: اتفق أغلب الباحثين على أن المخدرات هى كل ما يشوش ويخدر العقل، ويجعل الفرد ينام من جراء تعاطيه، وهى كل مادة مهبطة أو منشطة أو مهلوسة؛ استعملت فى غير غرضها وحجمها الصحيح ودون مسئولية أو رقابة طبية. (فؤاد بسيوني، ١٩٨٨: ٢٧)

ومن المواد المخدرة ما هى نباتية، ومنها المصنعة والكيميائية، وتختلف أشكالها، فمنها ما هو جامد، ومنها ما هو سائل، وهى تكون على شكل أقراص أو كبسولات أو مسحوق، ويكون من شأن تعاطيها حدوث تأثير على الجهاز العصبى المركزي، قد يكون منشطاً أو مخدراً أو منوماً أو مسكناً أو مهلوساً، وتكرار تعاطيها يسبب اعتماداً نفسياً وجسمياً معاً.

والمخدرات هى المواد الكيميائية التى تسبب النوم والنعاس، أو غياب الوعي، أو تسكين الألم، وهى تسمم العقل، وتؤدى إلى تغييب الوعى والتغيير فى التفكير؛ كإحساس المتعاطى بالقوة والمتعة؛ وبالتالى فهى تغير الشعور الطبيعى لديه.

والشخصيات الحساسة للمخدرات هى شخصيات ذات مزاج متقلب قبل أن تعرف المخدرات، وتعانى من اضطراب أساسى فى الشخصية دون أن تعانى من حالات ذهانية، وتوجد هذه الشخصيات فى كل المجتمعات، وأهم مميزاتها صعوبة التعامل مع الآخرين والاستبداد بالرأى والعناد. (رجب محمد، ٢٠٠٠: ٣٦)

ويبدأ التعاطى عادة بين سن قبل العشرين بقليل وحتى الخامسة والثلاثين، ومن النادر أن يحدث قبل وبعد هذا العمر وذلك وفقاً لأسباب التعاطي، أما وفقاً لأسباب خاصة ببعض المجتمعات فإن التعاطى والإدمان نلاحظه كذلك حتى بين الأطفال والكهول. (نصر فريد، ٢٠٠١: ٣٣)، وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن الإدمان على تعاطى المخدرات يشكل أضراراً على الفرد منها:

١. يؤدى الإدمان إلى فقدان ثقة الآخرين بالفرد المدمن؛ وهذا يؤثر على وضعه الوظيفى والاجتماعي.
٢. يؤدى الإدمان إلى الكسل، وإهمال الواجبات وترك المسئوليات، وسرعة الانفعال وسطحية التفكير.
٣. المدمن يخضع للمزاج فى تعامله مع الآخرين، ويجعله الإدمان يفتقر إلى الإرادة والكفاية والحماس عند القيام بواجباته، وهذا يدفع المسئولين إلى رفضه أو تغريمه.
٤. يلجأ المدمن إلى أعمال منحرفة ليحصل على جرعته من المواد المخدرة كالاستدانة والسرقة والرشوة والاختلاس وغيرها، وهو بهذه الحالة قد يبيع شرفه ويتخلى عن أسرته ومجتمعه.
٥. يؤدى الإدمان إلى حساسيات زائدة ينتج عنها سوء علاقة المدمن بكل من يعرفهم فتسوء علاقاته الزوجية والأسرية؛ مما يترتب عليه احتمال وقوع الطلاق وضياع الأسرة، وكذلك تسوء علاقة المدمن مع جيرانه وزملائه ورؤسائه. (محمد خلف، ١٩٩٨: ٤٧)

النظريات المفسرة للإدمان: قد يحدث الإدمان نتيجة التعود على عقار معين، كعلاج لمرض معين، أو مسكن لبعض الآلام، أو مهدئ لحالات القلق والتوترات، أو منوم فى حالات الأرق وقلة النوم، وبداية الإدمان قد توصف بواسطة طبيب لعلاج الحالة، ثم يزيد المريض من الجرعة عندما يكتشف أنها تعينه على مواجهة مشاكل الحياة، وتقلل من توتره وقلقه. ومع زيادة الجرعة يدخل المريض فى حالة التسمم ويشعر بالرغبة المستمرة فى تناول العقار. (عادل صادق، ١٩٨٦: ٨٨-٩٠)

وقد يحدث الإدمان نتيجة التقليد، أو مجاملة الزملاء، أو إرضاء الأصدقاء ومجاراتهم، أو نتيجة التورط بالضغط والتهديد، أو كمحاولة للتجربة وحب الاستطلاع، وبمجرد أن يبدأ الإنسان بالتجربة الأولى ينزلق إلى هاوية الإدمان التى لا يستطيع منها خلاصاً فتسوء الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية والعقلية للمدمن، وقد ينتهى الإدمان بالجنون أو الموت. (محمد سلامة، ٢٠٠٢: ٣٨)

وهناك من يقول أن الإدمان عبارة عن تكوين ارتباطات

شرطية فى المخ بين الهروب من الواقع واللذة ومادة الإدمان؛ فكلما شعر المدمن بالقلق والتوتر يتذكر فوراً أن تعاطى المواد المخدرة سيعمل على إزالة هذا التوتر فوراً وينمو هذا الارتباط الشرطي.

ويفسر الإدمان فى ضوء نظرية التحليل على أنه أحد الأعراض المكافئة للاكتئاب، أو الارتداد إلى المرحلة الفمية التى كان الفرد فيها يعتمد على الفم فى كل احتياجاته، وإشباع رغباته، وكذلك نظر المحللون النفسيون للإدمان على أنه أحد العوامل الدفاعية ضد الشذوذ الجنسي. (فرج الحراري، ٢٠٠٧: ٥٨)

ويمكن القول أن جميع هذه الآراء تتكامل وتندمج وتقدم تفسيراً شاملاً يمكن الاعتماد عليه فى معرفة الدوافع المسببة للإدمان، وهذه الدراسة تركز بالدرجة الأولى على المشاعر السلبية والتى يمكن اعتبارها عوامل هامة تدفع الفرد إلى الإدمان على تعاطى المخدرات.

- الثقة بالنفس: يرى جيلفورد أن الثقة بالنفس تمثل أحد أهم الخصائص الانفعالية التى لها دوراً أساسياً فى حياة الأفراد، وتسهم بشكل مباشر فى تحقيق توافقهم النفسي، فيعتبرها عاملاً يمثل اتجاه الفرد نحو ذاته ونحو بيئته الاجتماعية، ويرى أن الثقة بالنفس ترتبط بميل الفرد إلى الإقدام نحو البيئة أو التراجع عنها، كما صنف جيلفورد مظاهر الثقة بالنفس إلى الشعور بالكفاية، والشعور بتقبل الآخرين، والاتزان الانفعالي، والشعور بعدم الرضا عن الأحوال والخصال الشخصية (Wolfe& Grosch, 1990: 516)

والإنسان الطبيعى السوى مع تمتعه بدرجة عالية من الثقة بالنفس فهو يتعرض خلال مراحل حياته لبعض المشكلات التى يجد صعوبة فى مواجهتها، وقد تؤدى به إلى الفشل، وفى حالة الفشل المتكرر يكون عرضة لفقدان الثقة بالنفس، ولما كان الشخص المدمن يعانى من خلل فى علاقاته الاجتماعية، وفى بنائه النفسى وقواه العقلية والجسمية؛ فهو قد يتعرض للنقد من الآخرين؛ ويشعر بأنه منبوذ منهم؛ وتكون نتيجة ذلك هدم ثقته بنفسه وبالآخرين. وعندما تضعف ثقة الفرد بنفسه تتأثر علاقته بالآخرين وينعزل عنهم، ويعيش على هامش الجماعة، ويؤدى به ضعف الثقة بالنفس إلى اتخاذه لعدد من الأساليب التعويضية كالنقد والتهكم والسخرية واصطناع الوقار، وقد تظهر هذه الأساليب السلوكية فى صورة مرضية. (Zirkel& Cantor, 1990: 175)

وضعف الثقة بالنفس قد يكون سابقاً لعملية الإدمان بل وحتى التعاطي، وبحسب نظرية التحليل النفسي؛ فالمتعاطى هو إنسان لم يستطع السيطرة والتغلب على العوامل المؤدية للصراع والإحباط، مما جعله يشعر بالضعف أمام هذه العوامل فلجأ إلى المخدرات ليجد فيها الراحة والمتعة والهروب من أزماته النفسية ومشكلات حياته اليومية، فهو يرى فى نفسه أنه إنسان فقد قيمته فى الحياة، بل إنه أسهم فى إخراج نفسه من هذه الحياة، ولذلك فهو ليس جديراً بتحمل المسئولية، وهو غير قادر على إنجاز الأعمال الموكلة إليه بنجاح، وغير قادر على التفكير المنطقي، وليس لديه القدرة على التخطيط السليم. وبتفاعل هذه المعوقات تقل قدرة الفرد على العمل، وتضعف ثقته بنفسه، وتحدث بعض التغيرات السلبية فى وظائفه النفسية وتواجهه بعض المعوقات الاجتماعية، من أهمها: ضعف الروابط الإنسانية مع رؤسائه وزملائه.

وتشير نتائج الدراسات إلى أن الأفراد الذين اللذين لديهم ثقة كبيرة فى أنفسهم يتميزون بالإحساس بالقدرة على مواجهة مشكلات الحياة والقدرة على البث فى الأمور، واتخاذ القرارات، وتنفيذ الحلول. ويتميزون كذلك بتقبل الذات وتقبل الآخرين واحترامهم. ويمتلكون شعوراً بالأمن والثقة عند مواجهة الكبار والتعامل معهم، وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يشعرون بالأمن مع أقرانهم، ويرحبون بالخبرات والعلاقات الجديدة. (أحمد طه، ٢٠٠٦: ٢٢٤)

- تقدير الذات: يشير تقدير الذات المرتفع إلى أن الفرد يرى فى نفسه أنه ذا قيمة وأهمية، فى حين أن تقدير الذات المنخفض يشير إلى نقص رضا الفرد عن نفسه أو رفض ذاته أو احتقارها، ويرى كوبر سميث (Cooper Smith, 1981) أن تقدير الذات هو مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التى يستدعيها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به؛ فيما يتعلق بتوقع النجاح والفشل والقبول والقوة الشخصية، ويرى بونر Bonnr أن تقدير الذات يشير إلى استجابة الفرد إلى الصورة المتكونة التى تعتمد على كيفية تقويمه لآراء الآخرين نحوه، ومن ناحية أخرى فإن درجة تقدير الفرد لذاته تحدد تقويمه لآراء الآخرين، فإذا كان تقدير الذات منخفضاً فإن الفرد يتوقع النقد من الآخرين ويشعر بأن الآخرين يعتبرونه عديم القيمة، وقد أكدت كثير من الدراسات على أن كل ما يعرفه الفرد عن نفسه ونظرته لها إنما يشتق من الطريقة التى ينظر بها

الآخرون إليه. (زينب محمد، ٢٠٠٩: ٣٢)

وقد تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيرة بين الباحثين فى علم النفس بمفهوم تقدير الذات ودوره كمتغير وسيط يعمل على تعديل العلاقة بين متغيرات أخرى، ومن المهتمين بدراسة هذا المتغير بارون وكينى (Baron and Kenny, 1986) اللذين أوضحا أن تقدير الذات يمثل أحد عوامل الشخصية، ويمكن بفحصه تجريبياً التنبؤ بالاتجاه إلى استخدام المواد المخدرة، والعكس صحيح فى حالة تقدير الذات المرتفع. وأن درجة تقدير الذات تتحدد بقدر خلو الفرد من القلق وبالاستقرار النفسي. (Baron and Kenny, 1981: 1181)

وأوضح سوسمان وآخرون (Sussman, 1990) وجود علاقة مباشرة بين تقدير الذات والاتجاه إلى تدخين السجاير. ويشير سيمون وآخرون (Simon et al. 1995) إلى أن بدء تدخين السجاير والطباق؛ يكون ملازماً لاستخدام الكحول وقبول المخاطرة وانخفاض تقدير الذات. أما كارفاجال وآخرون (Carvajal et al., 1998) فقد توصلوا إلى أن تقدير الذات من المتغيرات الكاشفة أو المنبئة للحماية من استخدام المواد المخدرة، وأن هذا المتغير يعمل كمخفف ومعدل للاتجاه نحو استخدام المواد المخدرة. (نقلاً عن: نور الهدى عمر، ٢٠٠٠: ٢٢١)

ويشير ماسلو ميتلمان Muslow& Mittoliman إلى أن التمتع بالصحة النفسية يساعد على تكوين تقدير ذات مرتفع وأن الفشل والشعور بالاختلاف عن الغير والرفض من قبل الآخرين والعجز عن الوفاء بما تتطلبه أمور الحياة والشعور بالإثم جميعها عوامل تؤدى إلى انخفاض تقدير الذات. (نقلاً عن: زينب محمد، ٢٠٠٩: ٣٧)

وجميع مظاهر الانحرافات السلوكية والأنماط المتناقضة مع أساليب الحياة (التى تخرج الفرد عن الأنماط السلوكية العادية، كالتدخين وتعاطى المسكرات والمخدرات) تؤدى إلى انخفاض تقدير الذات، والمعاناة من بعض المظاهر السلبية، ومن هذه المظاهر: العجز عن التوافق مع العالم الخارجي، والشعور بأنه ليس على مستوى الآخرين، وأنه محمل بالمشاكل والهموم، والشعور بكراهية الآخرين له وقلة أهميته، وكذلك الشعور بأنه لا ينال إعجاب الآخرين مهما فعل، وبالتالى فهو عاجز عن تحقيق النجاح والتفوق على الآخرين؛ بل وحتى الدخول معهم فى مناقشة ناجحة. (مفتاح الشكري، ٢٠٠٣: ٤١)

- الشعور بالوحدة النفسية: تعد الوحدة النفسية ظاهرة من ظواهر الحياة الإنسانية يخبرها الإنسان بشكل ما، وتسبب له الألم والضيق والأسى، فهى حقيقة حياتية لا مفر منها، ولا تقتصر على فئة عمرية معينة، يعانى منها الأطفال والمراهقون والراشدون والمسنون، وهى حالة حتمية يتعذر الهروب منها، يعانى ألمها بدون استثناء الغنى والفقير، الحكيم والجاهل، والسليم جسمياً والعليل. (Rokach, 2004: 26)

ويترتب على الشعور بالوحدة النفسية إحساس شديد بالألم، وهذا يدفع الفرد أحياناً إلى اتخاذ قرارات (قد يندم عليها لاحقاً) بهدف التخفيف من شدة الإحساس بألم الوحدة النفسية. (Booth, 2001, 116)

وطبقاً لما يقوله سالدر (Salder, 1987) فإن الوحدة النفسية هى خبرة يمر بها معظم الناس، ولكن ثمة مجموعة من الأفراد قد تعانى من شدة الألم الناتج عنها إلى درجة قد تصيبهم بالوهن والاكتئاب وانخفاض الروح المعنوية. (نقلاً عن: آمال عبدالقادر، ٢٠٠٦: ٩٨)

وتحدث الوحدة النفسية نتيجة تغيرات مفاجئة فى حياة الفرد، ومن هذه التغيرات إحساس الفرد بأن لديه مجموعة من الحاجات غير المشبعة تتعلق بالحب والانتماء والتقبل، والصداقة الحميمة، بالإضافة إلى الانتقال إلى بلد آخر للإقامة به أو الإصابة بأحد الأمراض المزمنة والبطالة والطلاق. (Rokach, 2004: 38)، وتوجد أشكال متعددة للوحدة النفسية، جميعها تتضمن شعوراً بالألم نتيجة لصعوبة إقامة علاقات اجتماعية بين الأنا والآخرين تتسم بالود، وقد تتراوح بين كونها عابرة إلى المستوى الذى تصبح فيه مزمنة، كما يمكن أن يتراوح مستواها من البسيط إلى الشديد. (آمال جودة، ٢٠٠٦: ١٠٢)

ويرى البعض أن الوحدة النفسية إحساس بوجود فجوة نفسية تباعد بين الفرد والمحيطين به نتيجة لافتقاده إمكانية الانخراط أو الدخول معهم فى علاقات مشبعة ذات معنى، مما يؤدى إلى شعوره بعدم التقبل والنبذ وإهمال الآخرين له رغم أنه محاط بهم. (مجدى الدسوقي، ١٩٩٨: ١٦٢)

ويصاحب الوحدة النفسية أعرض من التوتر والضيق، وانخفاض فى تقدير الذات وفى احترام الآخرين له، وعجز فى تحقيق التواصل الانفعالى والاجتماعى السوى مع الآخرين، مع الميل للانفراد والعزلة والشعور بأنه غير ودود أو محبوب من الآخرين وغير جذاب من الجنس الآخر. (زينب شقير، ٢٠٠٢: ٢٧٩)

وإذا كان تعاطى المخدرات يعد مظهراً من مظاهر

السلوك الانسحابى وأنه مظهر غير سوى فإنه يرسخ فى الفرد مشاعر تزيد من ابتعاده عن الآخرين والشعور بالعداء نحوهم، ويمتنع عن مشاركة الناس أفراحهم وأحزانهم وهو بذلك لا يتوقع حسن صداقتهم ويتوقع منهم الشر دائماً.

وقد يشعر المدمن على تعاطى المخدرات بالوحدة حتى وهو فى نطاق الأسرة فهو يشعر بالنبذ من قبل والديه ويشعر بأن إخوته مفضلين عليه ويتوقع بأنه سيحرم من الحصول على حقوقه وتكون محصلة ذلك ضعف الروابط الوجدانية والعاطفية بين المتعاطى وأفراد أسرته وهذا يفقده الشعور بالانتماء ويجعله يشعر بقلة الأهمية وعدم جدوى الحياة وضياع الآمال وانخفاض مستوى الطموح.

منهج الدراسة:

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية المقارنة التى تسعى إلى تحقيق فهماً للظاهرة وعناصرها وذلك من خلال عدد من الأدوات التى يمكن توظيفها للإجابة على الأسئلة المطروحة، ومن خلال الدراسة الوصفية يمكن تكوين قاعدة من البيانات والمعلومات حول مدى الفروق بين المدمنين على تعاطى المخدرات وأقاربهم الأسوياء فى مدى الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٣٠٠ حالة من المدمنين على تعاطى المخدرات من نزلاء مؤسسات الإصلاح والتأهيل بمناطق طرابلس والخمس ومصراتة، وقد تراوحت أعمارهم بين (١٨- ٢٢) سنة. وتم اختيارهم بطريقة عمدية وذلك لاعتبارات إدارية تخص تلك المؤسسات، والجدول (١) يوضح تلك المؤسسات وعدد النزلاء بها وكذلك عدد أفراد العينة.

جدول (١) عدد المدمنين على تعاطى المخدرات بمؤسسات الإصلاح وحجم العينة التى تم اختيارها

المؤسسة	عدد المدمنين	عدد أفراد العينة	النسبة
طرابلس	٥٠٠	٢١٨	%٤٣,٦
الخمس	٦٤	٢٧	%٤٢,١٨
مصراتة	٩٨	٥٥	%٥٦,١٢
المجموع	٦٦٢	٣٠٠	%٤٥,٣١

يتضح من بيانات الجدول (١) أن عدد المدمنين على تعاطى المخدرات بمؤسسات الإصلاح المقصودة بالدراسة بلغ ٦٦٢ حالة، وقد وقع الاختيار على عينة بلغ حجمها ٣٠٠ حالة، بنسبة ٤٥,٣١% من مجتمع الدراسة، وبما أن الدراسة الحالية تهدف إلى التعرف على الفروق بين عينة المدمنين على تعاطى المخدرات وأقاربهم الأسوياء فى متغيرات الدراسة لذا رأى الباحث أن يتم اختيار عينة الأسوياء من خلال أقاربهم المدمنين وقد تم التعرف على هؤلاء الأسوياء من خلال تلك الحالات الموجودة بمؤسسات الإصلاح والتأهيل التى أجريت فيها الدراسة، ولهذا استخدم الباحث أسلوب التوزيع المتساوى فى اختيار مجموعتى المدمنين على تعاطى المخدرات والأسوياء لتثبيت أثر الإدمان على تعاطى المخدرات على المتغيرات النفسية الأخرى، ورأى الباحث أهمية تكافؤ مجموعتى المدمنين والأسوياء فى بعض المتغيرات التى قد تؤثر فى موضوع الدراسة مثل العمر والمستوى التعليمي، ومن خلال الجدول (٢) نلاحظ مدى التكافؤ بين عينتى المدمنين على تعاطى المخدرات وأقاربهم من الأسوياء حسب متغير العمر.

جدول (٢) نتائج التكافؤ بين عينتى المتعاطين والأسوياء فى متغير العمر

المجموعة / البيان	المدمنين		الأسوياء		
	ك	%	ك	%	
١٨ -	٥٠	١٦,٦	٥٨	١٩,٣	قيمة (ت) وهى غير دالة ٠,٥١
١٩ -	٦٤	٢١,٣	٦٠	٢٠,٠	
٢٠ -	٨٦	٢٨,٦	٩٠	٣٠,٠	
٢١- ٢٢	١٠٠	٣٣,٣	٩٢	٣٠,٦	
مج-	٣٠٠	١٠٠,٠	٣٠٠	١٠٠,٠	
م	٢٠,٨٢		١٩,٣٤		
ع	٢,٨٤		١,٨٩		

من خلال جدول (٢) تجدر الإشارة للملاحظات الآتية:

١. بلغ متوسط عمر مجموعة المدمنين ٢٠,٨٢ سنة، بانحراف معيارى قدره ٢,٨٤ سنة.
٢. بلغ متوسط عمر مجموعة الأسوياء ١٩,٣٤ سنة، بانحراف معيارى قدره ١,٨٩ سنة.
٣. لا توجد فروق جوهرية بين عينة المدمنين والأسوياء، ويتضح ذلك من قيمة (ت)، التى بلغت ٠,٥١ وهى قيمة غير دالة إحصائياً.

ويشير جدول (٣) إلى مدى التكافؤ بين عينتى المدمنين على تعاطى المخدرات وأقاربهم من الأسوياء حسب متغير المستوى التعليمي.

جدول (٣) نتائج التكافؤ بين عينتى المدمنين على المخدرات والأسوياء فى متغير المستوى التعليمي

المجموعة / البيان	المدمنين		الأسوياء		المجموع		
	ك	%	ك	%	ك	%	
ابتدائي	١٠	٣,٣٣	١٢	٤,٠	٢٢	٣,٦٦	قيمة (ت) وهى غير دالة ٠,٥٠
إعدادي	١٠٠	٣٣,٣	٩٥	٣١,٦	١٩٥	٣٢,٥	
ثانوي	١١٤	٣٨,٠	١١٧	٣٩,٠	٢٣١	٣٨,٥	
جامعي	٧٦	٢٥,٣	٧٦	٢٥,٣	١٥٢	٢٥,٣	
المجموع	٣٠٠	١٠٠	٣٠٠	١٠٠	٦٠٠	١٠٠	

وتجدر الإشارة إلى الملاحظة التالية على عينة الدراسة من حيث المستوى الدراسي لا توجد فروق دالة إحصائياً بين مجموعتى الدراسة على متغير المستوى التعليمي، فقد بلغت قيمة (ت) ٠,٥٠، وهى قيمة غير دالة إحصائياً، مما يعنى أن مجموعتى الدراسة متكافئتين فى المستوى التعليمي.

أدوات الدراسة:

نظراً للتباين وكثرة التعريفات التى يحفل بها التراث السيكولوجى الذى يتناول مفاهيم الثقة بالنفس، وتقدير الذات، والوحدة النفسية، من جانب الباحثين والمشتغلين بالدراسات النفسية، لذا تعددت الاختبارات التى وضعت لقياس هذه المفاهيم، وتأسيساً على ما سبق، أصبح من الأهمية بمكان وضع أدوات لقياس هذه المتغيرات تتناسب مع الدراسة الحالية. وفيما يلى عرض للخطوات التى أتبعت لتصميم هذه الاختبارات:

١. استمد الباحث بنود الاختبارات من التراث السيكولوجي، وعلى وجه التخصيص فى مجاليْ علم النفس الاجتماعى والشخصية، وكذلك بالاطلاع على عدد من الاختبارات التى صممت لهذه الأغراض مثل:
   أ. فى مجال الثقة بالنفس: اختبار أحمد طه وآخرون ٢٠٠٦، ومقياس العادل أبوعلام ١٩٧٨.
   ب. فى مجال تقدير الذات: اختبار نور الهدى عمر ٢٠٠٠، ومقياس محمد بيومى ١٩٨٩، وعادل عبدالله ١٩٩١.
   ج. فى مجال الوحدة النفسية: اختبار إبراهيم قشقوش ١٩٨٨، ومقياس سميرة عبدالله ٢٠٠٦.
٢. اعتماداً على الخطوة السابقة قام الباحث بصياغة ٤٢ عبارة تتضمن مجالات الثقة بالنفس وتقدير الذات والوحدة النفسية، وهى المجالات ذات الصلة بالدراسة الحالية.
٣. عرض الباحث عبارات الاختبارات المقترحة على ستة من المحكمين من أساتذة علم النفس، وذلك بغرض قراءة المفردات بتمعن، وتعديل أو حذف البنود التى يعتقدون أنها غير مناسبة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد أسفر هذا الإجراء عن تعديل صياغة العبارات الآتية:

العبارة	قبل التعديل	بعد التعديل
٤	أميل إلى الاستسلام عندما تواجهنى مشكلة صعبة.	أفضل الانسحاب عندما تواجهنى مشكلة صعبة.
١٥	أشعر بأننى إنسان له قيمته.	أنا شخص غير مهم.
٢٣	لا أحب الاختلاط بالآخرين.	أكره الاختلاط بالآخرين.
٢٩	أحب الظهور أمام المجتمعات العامة	أحب الظهور فى الأماكن العامة.

ثم عرضت العبارات المتبقية وعددها ٤٢ عبارة على عينة استطلاعية ممثلة للعينة التى سوف تجرى عليها الدراسة، وعددها ٢٠ حالة لإبداء الرأى وتسجيل إجاباتهم على الاختبار وذلك باختيار إجابة واحدة من بين ثلاثة إجابات أمام كل عبارة وهي: (موافق- موافق إلى حد ما- غير موافق)، ويتم ذلك بوضع علامة صح أمام الإجابة التى يقع عليها الاختيار.

استخدم الباحث طريقة إعادة تطبيق الاختبار لمعرفة ثبات الاختبار بفاصل زمنى قدره ٢٨ يوماً بين التطبيق الأول والثاني. وأوضح معامل الارتباط بين الإجراءين أنه دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين التطبيقين بالنسبة لاختبار الثقة بالنفس ٠,٧٨، واختبار تقدير الذات ٠,٧٤، أما اختبار الوحدة النفسية فقد بلغت قيمة معامل الارتباط ٠,٨٢.

تم حساب صدق الاختبار بإيجاد معامل التجانس الداخلى وذلك بإيجاد معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمجال الذى تنتمى إليه، واستخرجت مستويات الدلالة الإحصائية المقابلة لدرجة الحرية واعتبرت هذه النتيجة دليلا على صدق اختبارات الدراسة ومدى صلاحيتها للتطبيق، وجدول (٤) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للاختبار الذى تنتمى إليه.

جدول (٤) معاملات الارتباط الدالة بين درجة كل عبارة من عبارات الاختبار والدرجة الكلية له

اختبار الثقة بالنفس		اختبار تقدير الذات		اختبار الوحدة النفسية	
رقم العبارة	قيمة الارتباط	رقم العبارة	قيمة الارتباط	رقم العبارة	قيمة الارتباط
١	٠,٣٣	١٥	٠,٦٦	٢٩	٠,٤٧
٢	٠,٤٥	١٦	٠,٥٣	٣٠	٠,٣٩
٣	٠,٣٦	١٧	٠,٤٦	٣١	٠,٥٩
٤	٠,٤٨	١٨	٠,٥٦	٣٢	٠,٤٤
٥	٠,٥٢	١٩	٠,٤١	٣٣	٠,٥١
٦	٠,٥٨	٢٠	٠,٣٨	٣٤	٠,٦٠
٧	٠,٤٦	٢١	٠,٥١	٣٥	٠,٦٦
٨	٠,٦٣	٢٢	٠,٦٣	٣٦	٠,٤٢
٩	٠,٥٧	٢٣	٠,٣٨	٣٧	٠,٣٦
١٠	٠,٤٩	٢٤	٠,٦٢	٣٨	٠,٥٣
١١	٠,٤٥	٢٥	٠,٥٩	٣٩	٠,٤٧
١٢	٠,٦٠	٢٦	٠,٤٤	٤٠	٠,٦٢
١٣	٠,٤٧	٢٧	٠,٣٩	٤١	٠,٧١
١٤	٠,٥٤	٢٨	٠,٥٢	٤٢	٠,٣٨

ويتبين من بيانات جدول (٤) أن جميع قيم الارتباط بين عبارات الاختبارات الثلاثة والدرجة الكلية لها مرتفعة ودالة عند مستوى ٠,٠١، وتؤكد هذه الارتباطات أن جميع العبارات

تقيس ما وضعت لقياسه.

يتم تصحيح عبارات الاختبارات بحيث تعطى العبارات الموجبة التى يوافق عليها المفحوص ٣ درجات، وتعطى العبارات السالبة التى يوافق عليها درجة واحدة، وإذا كانت إجابة المفحوص ب- إلى حد ما فيعطى درجتين. ومن ثم يمكن حساب الدرجة الكلية لكل اختبار تبعاً لعدد عباراته وهى ١٤ عبارة لكل اختبار، وبذلك تكون الدرجة الكلية لكل اختبار تتراوح بين ١٤ و٤٢ درجة.

نتائج الدراسة:

- الفرض الأول: توجد فروق جوهرية بين المدمنين وأقاربهم الأسوياء فى كل من الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية وتقدير الذات، وللتحقق من صحة هذا الفرض أستخدم اختبار (ت) لحساب دلالة الفروق بين عينتى المدمنين على تعاطى المخدرات وأقاربهم الأسوياء، ويمكن عرض نتائج هذا الفرض على النحو الآتي:

جدول (٥) دلالة الفروق بين عينتى المدمنين على تعاطى المخدرات والأسوياء فى متغيرات الشعور بالوحدة وضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات

المتغيرات	المدمنون		الأسوياء		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الشعور بالوحدة	١٤,١٧	٦,٧	١٢,٧٩	٦,٣	٤,٦٠	٠,٠١
ضعف الثقة بالنفس	١٣,٨٢	٧,٤	١٢,٨٢	٥,٩	٤,٥٨	٠,٠١
انخفاض تقدير الذات	١٤,٠٨	٧,٣	١٢,٩٠	٥,٥	٣,٩٤	٠,٠١

تشير بيانات جدول (٥) إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ بين عينتى المدمنين والأسوياء فى مستوى الشعور بالوحدة النفسية وضعف الثقة بالنفس وكذلك فى انخفاض تقدير الذات لصالح عينة المدمنين، وبذلك يتحقق الفرض الأول وتنسجم هذه النتيجة وإن كانت بشكل غير مباشر مع نتائج دراسة سوسمان وآخرون (Sussman et al. 1990) التى أسفرت عن وجود علاقة بين الإدمان على التدخين وتقدير الذات، وفلاى وآخرون .Flay et al الذين أشاروا إلى أن الإحساس بالدونية والشعور بالوحدة من العوامل المهمة لاتجاه الشخص نحو التدخين. (نقلاً عن: نور الهدى عمر، ٢٠٠٠: ٢٤٢)

ويرى الباحث من خلال هذه النتيجة بأن المدمنون يختلفون عن الأسوياء فى مدى قدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية وخاصة فى مرحلة المراهقة التى تتميز بتعرض الفرد إلى العديد من الاضطرابات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية وأن المدمن أصبح رد الفعل لديه على هذه المؤثرات سالباً وبهذا يفقد ثقته بنفسه ويحتقر ذاته، وهذا يدفعه إلى الانسحاب والعزلة.

- الفرض الثاني: تزداد درجة الشعور بالوحدة النفسية بفعل التأثير المشترك بين ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات لدى مجموعتى المدمنين والأسوياء، ولاختبار صحة هذا الفرض، أستخدم الارتباط البسيط والمتعدد، وجاءت النتائج كما هو مبين فى جدول (٦).

جدول (٦) معاملات الارتباط البسيط والمتعدد بين متغيرات الدراسة لدى مجموعتى المدمنين والأسوياء

المتغيرات	مجموعة المدمنين (ن= ١٥٠)		مجموعة الأسوياء (ن= ١٥٠)	
	الارتباط البسيط	الارتباط المتعدد	الارتباط البسيط	الارتباط المتعدد
ضعف الثقة بالنفس/ الشعور بالوحدة النفسية	٠,٤٦**		٠,٢٨**	
انخفاض تقدير الذات/ الشعور بالوحدة النفسية	٠,٤٧**	-	٠,٤٥**	-
ضعف الثقة بالنفس/ انخفاض تقدير الذات	٠,١٥		٠,٢٥**	
ضعف الثقة بالنفس/ انخفاض تقدير الذات/ الشعور بالوحدة النفسية	-	٠,٦١	-	٠,٥٦

** دالة عند مستوى ٠,٠١

يتضح من استقراء بيانات جدول (٦) أن صحة الفرض الثانى قد تحققت بشكل كلى حيث أوضحت النتائج الآتي:

١. بالنسبة لعينة المدمنين على تعاطى المخدرات

- جاء الارتباط بين ضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية موجباً دالاً عند مستوى ٠,٠١، كما جاء الارتباط بين انخفاض تقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية موجبا غير دال.
- بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين متغيرات الدراسة الثلاث ٠,٦١، وهى أعلى من قيمة معامل الارتباط البسيط بين درجات الشعور بالوحدة النفسية ودرجات أى من ضعف الثقة بالنفس (ر=٠,٤٦) أو انخفاض تقدير الذات (ر=٠,٤٧)، الأمر الذى يشير إلى أن اجتماع ضعف الثقة بالنفس مع انخفاض تقدير الذات من شأنه أن يزيد من درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة المدمنين على تعاطى المخدرات.

٢. بالنسبة لعينة الأسوياء

- جاء الارتباط بين ضعف الثقة بالنفس والشعور بالوحدة النفسية موجباً دالاً عند مستوى ٠,٠١، كما جاء معامل الارتباط بين انخفاض تقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية موجباً دالا عند مستوى ٠,٠١، وكذلك جاء الارتباط بين ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات موجباً دالا عند مستوى ٠,٠١.
- بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين متغيرات الدراسة الثلاث ٠,٥٦، وهى أعلى من قيمة الارتباط البسط بين درجات الشعور بالوحدة النفسية ودرجات أى من ضعف الثقة بالنفس (ر=٠,٢٨) أو انخفاض تقدير الذات (ر=٠,٤٥)، الأمر الذى يشير إلى اجتماع ضعف الثقة بالنفس مع انخفاض تقدير الذات من شأنه أن يزيد من درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الأسوياء.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه (Breham and Khantzin, 1992) الذى أشار إلى أن المراهق عندما يصل إلى مرحلة الإدمان يشعر بالإحباط ويعتقد بأنه عديم القيمة وأنه غير كفء ويفقد الثقة فى نفسه وبالتالى يحتقر ذاته مما يدفعه إلى الهروب من هذه المشاعر والتخفيف منها بالسلبية والانسحاب وأن التعاطى للمخدرات يجعله يستشعر أن هذا السلوك يؤدى إلى الشعور بقيمة الذات. (Breham and Khantzin, 1992: 106- 117)

- الفرض الثالث: توجد علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمى والثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة المدمنين على تعاطى المخدرات، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم تصنيف أفراد عينة المدمنين على تعاطى المخدرات حسب مستواهم التعليمى وحسب درجاتهم على اختبارات الدراسة واستخدم الأسلوب الإحصائى كا^2 ومعامل التوافق الاسمى لمعرفة اتجاه العلاقة ومدى دلالتها.

١. المستوى التعليمى والثقة بالنفس: قد يكون للمستوى التعليمى المنخفض علاقة بالإدمان على تعاطى المخدرات، وهذا بدوره يمكن أن يؤثر على ثقة الفرد بنفسه وجدول (٧) يوضح هذه العلاقة:

جدول (٧) يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمدمنين ومدى الثقة بالنفس

	مرتفع		منخفض		المجموع
ابتدائي	٤	٧,٣	٦	٢,٧	١٠
إعدادي	٦٣	٧٣,٠	٣٧	٢٧,٠	١٠٠
ثانوي	٩٢	٨٣,٢٢	٢٢	٣٠,٧٨	١١٤
جامعي	٦٠	٥٥,٤٨	١٦	٢٠,٥٢	٧٦
المجموع	٢١٩		٨١		٣٠٠

قيمة كا^2 ١٥,٣٥ دالة عند مستوى ٠,٠١ معامل التوافق الاسمى٠,٢٢٠

يتضح من بيانات الجدول السابق أن قيمة كا^2 قد بلغت ١٥,٣٥ وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ وبلغ معامل التوافق الاسمى ٠,٢٢٠ وهى درجة مرتفعة وتدل على أن هناك علاقة بين المستوى التعليمى وشعور الفرد بالثقة فى النفس. وهذا يتفق مع ما أشار إليه أبو علام من أن الخبرات التعليمية تساعد الفرد على اتخاذ القرارات ومواجهة مشكلات الحياة وتنفيذ الحلول. (أحمد طه وآخرون، ٢٠٠٦: ٢٢٤)

٢. المستوى التعليمى والشعور بالوحدة النفسية: تتضح العلاقة بين المستوى التعليمى للمدمنين على تعاطى المخدرات وشعورهم بالوحدة النفسية من خلال التحليلات الإحصائية المبينة فى الجدول (٨):

جدول (٨) يوضح العلاقة بين المستوى التعليمى للمدمنين ومدى الشعور بالوحدة النفسية

	مرتفع		منخفض		المجموع
ابتدائي	٣	٨,٠٦٦	٧	٥,٤٣	١٠
إعدادي	٣٨	٨٠,٦٦	٦٢	٥٤,٣٣	١٠٠
ثانوي	٥٤	٩١,٩٦	٦٠	٦١,٤٤	١١٤
جامعي	٤٢	٣٤,٧٠	٣٤	٤١,٢٩	٧٦
المجموع	١٣٧		١٦٣		٣٠٠

قيمة كا^2 ٤٥,٧٦ دالة عند مستوى ٠,٠٠١ معامل التوافق الاسمى٠,٣٦٣

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن قيمة كا^2 قد بلغت ٤٥,٧٦ وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ وبلغ معامل التوافق الاسمى ٠,٣٦٣ وهى درجة عالية وتدل على وجود علاقة بين مستوى التعليم والشعور بالوحدة النفسية عند عينة المدمنين على المخدرات، وتشير هذه العلاقة إلى أن مستوى تعليم الفرد عامل له أهميته فى تعزيز وتحقيق التوافق والاندماج.

٣. المستوى التعليمى وتقدير الذات: يعد المستوى التعليمى المرتفع عاملاً أساسياً فى تقدير الذات ذلك لأن تدنى مستوى التعليم قد يؤدى إلى الشعور بالفشل ويولّد الاضطراب والإدمان على تعاطى المخدرات هو مرحلة يصل إليها الفرد بهدف حل صراعاته والتخلص من الاضطرابات الانفعالية التى

يعانى منها فى حياته اليومية. وجدول (٩) يوضح العلاقة بين مستوى التعليم وتقدير الذات لدى عينة المدمنين.

جدول (٩) يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي وتقدير الذات لدى المدمنين

	مرتفع		منخفض		المجموع
ابتدائي	٨	٨,١٣	٢	١,٨٦	١٠
إعدادي	٨١	٨١,٣٣	١٩	١٨,٦٦	١٠٠
ثانوي	٩٣	٩٢,٧٢	٢١	٢١,٢٨	١١٤
جامعي	٦٢	٦١,٨١	١٤	١٤,٠٠	٧٦
المجموع	٢٤٤		٥٦		٣٠٠

قيمة كا^2 ٢٠,٠٢٥٣ غير دالة معامل التوافق الاسمى ٠,٠٠٠٩١

يلاحظ من البيانات الواردة فى الجدول أن قيمة كا^2 بلغت ٠,٠٢٥٣ وهى غير دالة معنوياً، وبلغ معامل التوافق الاسمى ٠,٠٠٩١ وهو يعنى أن الاختلاف فى مدى تقدير الذات لدى عينة المدمنين ليس له علاقة بمستواهم التعليمي. وفى هذا إشارة إلى أن انخفاض تقدير الذات بعد الدخول فى مرحلة الإدمان تكون ورائه عوامل أخرى أقوى تأثيراً من المستوى التعليمي. وهذا ما أكده جبريل موسى ١٩٨٣ الذى أشار إلى أن تقدير الذات يرتبط إيجابياً بالتوافق النفسى ولا يرتبط بالمستوى التعليمى للفرد. (نقلاً عن: زينب محمد، ٢٠٠٩: ٦٠)

المراجع:

١. آمال عبدالقادر جودة، (٢٠٠٦)، الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الأقصى، **مجلة كلية التربية**، جامعة عين شمس، العدد (٣٠)، ص٩٧- ١٣٦.

٢. أحمد طه محمد وآخرون، (٢٠٠٦)، أثر كل من التشاؤم الدفاعى والثقة بالنفس فى بعض أساليب التفكير لدى طلاب الجامعة، **مجلة كلية التربية**، جامعة عين شمس، العدد (٣٠)، ص٢١٥- ٢٨٣.

٣. امتثال جويدي، (١٩٨٨)، **عالم المخدرات**، القاهرة: دائرة المعارف الإسلامية.

٤. اللجنة الشعبية العامة للأمن العام، (٢٠٠٧)، **التقرير السنوى عن الجريمة**، مصراتة: دار الازدهار للطباعة.

٥. رجب محمد، (٢٠٠٠)، **شباب يهزم المخدرات**، بنغازي: دار الكتب الوطنية.

٦. رشاد أحمد عبداللطيف، (١٩٩٩)، **الآثار الاجتماعية لتعاطى المخدرات تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية**، الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث.

٧. زينب العايش، (١٩٩٦)، مدى فاعلية العلاج بالمعنى كأسلوب إرشادى فى تخفيض بعض الاضطرابات السلوكية فى مرحلة المراهقة، **مجلة الإرشاد النفسي**، جامعة عين شمس، العدد (٥)، ص٢٣٣- ٢٥٣.

٨. زينب شقير، (٢٠٠٢)، **الشخصية السوية والمضطربة**، ط (٣)، القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

٩. زينب محمد مسعود، (٢٠٠٩)، تقدير الذات لدى طلبة كليات إعداد المعلمين، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية آداب زليتن جامعة المرقب.

١٠. سميرة عبدالله كردي، (٢٠٠٦)، اضطرابات النوم والشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى عينة من المسنات فى مدينة الطائف، **مجلة كلية التربية**، جامعة عين شمس، العدد (٣٠)، ص١٨٧- ٢١٣.

١١. صلاح معمار وآخرون، (٢٠٠٩)، **طرق لتنمية التفكير**، عمان: دار ديبونو لتعليم التفكير.

١٢. عادل الأشول، (١٩٩٨)، **علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

١٣. عبدالمطلب القريطي، (١٩٩٨)، **فى الصحة النفسية**، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٤. فؤاد بسيوني، (١٩٨٨)، **ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٥. فرج نجم الدين الحراري، (٢٠٠٧)، تعاطى المخدرات بين الشباب دراسة ميدانية داخل مدينة مسلاته، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية آداب الخمس جامعة المرقب.

١٦. محمد خلف، (١٩٩٨)، **مبادئ علم الإجرام**، بنغازي: دار الكتب الوطنية.

١٧. محمد سلامة غباري، (٢٠٠٢)، **الإدمان- أسبابه ونتائجه وعلاجه- دراسة ميدانية**، الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث.

١٨. مجدى الدسوقي، (١٩٩٨)، دراسة لأبعاد الرضا عن الحياة وعلاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى عينة من الراشدين وصغار السن، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد (٨) العدد (٢٠)، ص١٥٧- ٢٠٠.

١٩. مفتاح الشكري، (٢٠٠٣)، مفهوم الذات وعلاقته ببعض الأعراض العصابية، **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية الآداب جامعة المرقب.

٢٠. نصر فريد واصل، (٢٠٠١)، **التدخين والمخدرات**، القاهرة: دار الصفا.

٢١. نور الهدى عمر محمد، (٢٠٠٠)، سيكولوجية التفاعل بين تقدير الذات والتأثير الاجتماعى لدى بدء المراهقين تدخين السجاير، **مجلة كلية التربية**، جامعة عين شمس، العدد (٢٤)، ص٢٢٥- ٢٦٢.

22. Baron, R. M. and Kenny, D. A. (1986). The moderator- mediator variable distinction in social psychological research: Concptual strategic, and statistical considerations. **Journal of Personality and Social Psychology**, 51, 10, 1175-1182.

23. Booth, R. (2001). Toward an understanding of loneliness, Social Work, Vol. 28, (2), 116-1119.

24. Bray,F.J., Marsden, M. (1999). Stress and substances use among woman men, The American **Journal Of Drug and Alcohol Abuse**, 25, 2, 239-256.

25. Breham, N.M. and Khantzin, E.J. (1992). **A Psychodynamic perspective**. In: J. H. Lowinson et al. (eds.): Substance Abuse, London, Williams and Wilkins, pp. 106-107.

26. Rokach, A. (2004). Loneliness the and now; Reflections on social and emotional alienation in everyday life, **Current Psychology**, Vol. 23, (1), 24-40.

27. Wainright, J, L. Charlotte J. p. (2006). Delinquency, victimization, and substance use among adolescents with female same-sex parents. **Journal Of Family Psychology**. 20(3), 526-530.

28. Wolfe, R. N., & Grosch, J. W. (1990). Personality correlates 0f confidence in ones. **Journal of Personality**, Vol. 58(3), 515-534.

29. Zirkel, S., & Cantor, N. (1990). Personal construal of life tasks: Those who struggle for independence. **Journal of Personality & Social Psychology**, Vol. 58, 172-185.

ملحق: اختبارات لقياس الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية

إعداد
مفتاح محمد عبدالرحمن الشكري
مدرس علم النفس التربوى- كلية التربية- الخمس- ليبيا

عزيزى القارئ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نأمل منكم التكرم بالإجابة على بيانات هذا الاختبار الذى يهدف إلى التعرف على بعض الجوانب المتعلقة بشخصيتك وذلك من خلال العبارات المدونة فى لصفحات التالية، فأقرأ كل عبارة منها جيداً، وحدد مدى موافقتك على كل عبارة بوضع العلامة صح أمام إجابة واحدة فقط من بين ثلاث إجابات هي: (موافق- إلى حد ما- غير موافق)

أرجو أن تكون واثقاً بأن إجابتك لا يطلع عليها سوى الباحث والغرض منها الدراسة العلمية الهادفة وتأكد قبل أن تسلم الورقة أنك أجبت عن جميع العبارات.

شاكراً لك حسن تعاونك معنا مقدماً

ملاحظة: قبل أن تبدأ الإجابة اكتب البيانات التالية:

١. تاريخ الميلاد: يوم .../ شهر...../ سنة.....

٢. المستوى التعليمي: ابتدائي ... إعدادي..... ثانوى ..... جامعي.....

م	العبارة	موافق	إلى حد ما	غير موافق
أولاً: عبارات اختبار الثقة بالنفس				
١	أثق فى قدرتى على تنفيذ ما أريد.			
٢	أعتز بشخصيتى عندما أقترح فكرة ما.			
٣	أثابر حتى أحقق أهدافي.			
٤	أفضل الانسحاب عندما تواجهنى مشكلة صعبة.			
٥	أشعر بالارتباك عندما أقدم أفكارى للآخرين.			
٦	بعزيمتى أستطيع النجاح فى أعمالي.			
٧	عدد مرات نجاحى أكثر من عدد مرات فشلي.			
٨	أشعر بأن قدراتى ليست أقل من الآخرين			
٩	أشعر بالرهبة والخوف إذا كان على أن أتحدث فى جمع من الناس.			
١٠	أشعر بالتوتر عندما أقوم بأى عمل أمام الناس.			
١١	أتوقع النجاح فى الأعمال التى أقوم بها لأول مرة.			
١٢	أستطيع كسب ود الآخرين واحترامهم.			
١٣	أشعر باحترام الآخرين وتقديرهم لي.			
١٤	أستطيع القيام بعلاقات اجتماعية ناجحة.			
ثانياً: عبارات اختبار تقدير الذات				
١٥	أنا شخص غير مهم.			
١٦	أخلاقى حميدة وفى المستوى المطلوب.			
١٧	أتميز بالجدية فى كثير من المواقف.			
١٨	أنا راض عن معظم تصرفاتي.			
١٩	أنا إنسان جدير بالثقة.			
٢٠	أعتبر نفسى متفوقاً فى كثير من الأشياء.			
٢١	مظهرى على أحسن ما يرام.			

م	العبارة	موافق	إلى حد ما	غير موافق
٢٢	علاقتى مع أقاربى سيئة.			
٢٣	أكره الاختلاط بالآخرين.			
٢٤	أنا راض عن معاملة الناس لي.			
٢٥	تحظى أفكارى بالقبول والاهتمام.			
٢٦	أشعر بالفشل فى تحقيق مستقبلي.			
٢٧	ألوم نفسى كثيراً على أشياء فعلتها.			
٢٨	أشعر بالذنب.			
ثالثاً: عبارات اختبار الوحدة النفسية				
٢٩	أحب الظهور فى الأماكن العامة.			
٣٠	أستغرق وقتاً طويلاً فى الخيال.			
٣١	أشعر بالعزلة وأنا مع الآخرين.			
٣٢	أشعر بالارتياح عندما أكون مع الناس.			
٣٣	مشاعرى نحو الآخرين غامضة.			
٣٤	أشترك مع الآخرين فى بعض الأنشطة.			
٣٥	أجد نفسى فى أحلام اليقظة وأنا مع الناس.			
٣٦	تتقلب حالتى المزاجية دون سبب واضح.			
٣٧	أشعر بالخجل عندما أتحدث مع الآخرين.			
٣٨	أفضل أن يكون لدى عدد قليل من الأصدقاء.			
٣٩	يصعب على أن أتحدث عن نفسي.			
٤٠	أحب البقاء بعيداً عن الناس.			
٤١	أفضل أن أكون غير معروف للآخرين.			
٤٢	أفضل أن أقضى وقت الفراغ فى صحبة الآخرين.			

Summary

The Differenees between Drugs Addicts and Normal people in the Extent of psychological Loneliness- A study on a sample of teenagers from Libya

This Study aims to reveal the differences between drugs addicts and normal people in the extent of self-confidence, self-esteem and the feeling of psychological loneliness, Also it aims to realize the relationship of educational level of addicts sample with the previous variables. This study was conducted on a sample consisting of goo individuals between 12 and 18 years old: half of them are drugs addicts put in rehabilitation institutions in Tripoli, khoms and misurata and the other half of them are from their normal relafives. The sample was selected intentionally. In this study, the tests of self- confidence, self- esteem and the feeling of loneliness tests ware used. Through the study, the following important results were concluded:

There are significant differences at 0.01 level among average degrees of the two study samples of the drugs addicts and their normal relafives for the addicts in the following: low self- confidence, low self- esteem and the extent of the feeling of psychological loneliness.

There is significant correlafive relafionship at 0.01 level between low self- confidence and the feeling of psychological loneliness for a sample of drugs addicts whereas the co rrelafion between low self- esteem and psychological loneliness was positive and insignificant.

Combinafion of low self- confidence and low self- esteem would increase the feeling degree of psychological loneliness for a sample of drugs addicts where the multi correlation coefficient between the three variables of the study is 0.6 which is higher than the simple coefficient between the feeling degrees of loneliness and the degrees of either of low self- confidence and low self- esteem.

There is significant correlafive relafionship at 0.01 level between low self- confidence and the feeling of psychological loneliness, as well as between low self- confidence and low self- esteem for the normal people sample.

Combination of low self- confidence and low self- esteem would increase the feeling degree of psychological loneliness for the normal people, sample where the value of drugs of multi correlafion coefficient between the three variables of the study amounts to 0.56, which is higher than the simple correlation value between the degrees of the feeling of psychological loneliness and the degrees of either of low self- confidence and low self- esteem.

The study results indicated that the edncational level of drugs difficts has a relationship with self- confidence and does not have a relationship with self- esteem. Also, the results indicated that low educational level of drugs addicts correlated positively to the extent of psychological loneliness.